الجمهوريه الجزائريه الديمقراطيه الشعبيه
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف بميلة

معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربيّ

المرجع: .....

التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد –لزكية علال-

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة االماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

اعداد الطلبة		المشرف
1	نوال بغدادي	د .طارق بوحالة
2	إيناس سويكي	

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
د. هشام باروق	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	رئيسا
د. طارق بوحالة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مشرفا ومقررا
د. زوبير بن صخري	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربيّ

التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد –لزكية علال-

المرجع:.....

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

اعداد الطلبة		المشرف
1	نوال بغدادي	د .طارق بوحالة
2	إيناس سويكي	

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
د. هشام باروق	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	رئيسا
د. طارق بوحالة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مشرفا ومقررا
د. زوبير بن صخري	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم

والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ "طارق بوحالة"

لقبوله الإشراف على هذا العمل ولتوجيهاته التي

قدمها لنا وحرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة.

كما نتقدم بالشكر للأستاذة الكرام، أعضاء لجنة المناقشة

وكافة أساتذة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية جنسا أدبيا حديثا تمكن من فرض وجوده، حيث سعت إلى تجسيد الواقع بطريقة جمالية، وتطورت لتواكب العصر بشتى مجالاته، فأخذت أهمية كبيرة لما تمتلكه من قدرة على التقاط التفاصيل الحياتية واستثمار الأحداث التاريخية، لهذا يعد التاريخ مادة خصبة تستدعيها الرواية ليكون منبعا أساسيا ومكونا أساسيا في عملية الإبداع.

وقد أصبح التاريخ والمتخيل جانبين مهمين في العمل الروائي، مما جعل الروائيين يوظفون التاريخ مرتبطا بالمتخيل من أجل مناقشة قضايا تخص عصرهم أو تسجيل موقفهم من قضايا تاريخية شائكة.

لهذا فقد اخترنا رواية برج شهرزاد للأديبة الجزائرية زكية علال، فجاء عنوان بحثنا على النحو التالي: **التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد لزكية علال**، استنادا لعدة أسباب موضوعية وتمثلت في: محاولة التعرف على مكنونات البعد التاريخي في الرواية وما حملته هذه الأخيرة من محطات مهمة في التاريخ بمختلف شخوصه وحوادثه، أما الأسباب الذاتية تمثلت في اهتمامنا بالرواية وميلنا لها أكثر من أي جنس أدبي آخر.

حيث حاولنا الإجابة عن الإشكالية المركزية الآتية: ما هي صور التخيل التاريخي في الرواية الجزائرية برج شهرزاد؟

لتتفرع عنها جملة من الأسئلة نذكر منها:

1-ما هو مفهوم التخيل التاريخي؟

2-ما الغاية من توظيف التاريخ في الرواية؟

3-كيف عبر التوظيف التاريخي عن الواقع؟

ومن أهم أهداف بحثنا النقاط الآتية:

-دراسة المدونة للمرة الأولى مع العلم أن الموضوع درس سابقا.

- ولقد وجدنا من الضروري أن نقدر القيمة الموضوعية لاستدعاء التاريخ في الرواية الجزائرية وتأطيرها في الحقل الروائي في المدونة "برج شهرزاد " تمثل جهدا ابداعيا لروائية لها جهود في الحقل الروائي، وهي رواية تتناول التاريخ من مزايا متعددة تمثل فترات تاريخية حرجة من تاريخ الجزائر من خلال نص منجز في فترة قريبة.

وجاء البحث مشتملا على مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث وسمنا الفصل الأول بعنوان "التخيل التاريخي في الرواية" وهو بمثابة مدخل نظري جاء في مبحثين: الأول بعنوان تحديد مفاهيم ومنطلقات التفكير حيث حاولنا فيه تحديد مفهوم التخيل والتاريخ لغة واصطلاحا، ثم مفهوم التخيل التاريخي، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: الرواية التاريخية وعلاقتها بالتاريخ والمتخيل. وقد تطرقنا فيه أولا إلى تعريف الرواية لغة واصطلاحا ثم الرواية التاريخية مع إبراز العلاقة التي تجمع التاريخ بالرواية.

يأتي الفصل الثاني موسوما بعنوان: صور التخيل التاريخي في روايات برج شهرزاد إذ تناولنا بالدراسة التطبيقية هذه الرواية التي توفرت على ثلاث مباحث تطبيقية، اتخذ عنوان المبحث الأول الشخصية التاريخية، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحدث التاريخي، والمبحث الأخير درسنا فيه توظيف المكان الواقعي التاريخي. وفي الخاتمة عرضنا أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات حول موضوع البحث بأسره.

بالنسبة إلى المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي وآلية التأويل الذي يهتم بدراسة العمل الروائي في علاقته بالتاريخ كما يهتم بالشكل والمضمون وذلك بذكر الأحداث التاريخية.

وقد اعتمدنا فيه على مجموعة من المراجع نذكر من بينها: كتاب محمد القاضي: الرواية والتاريخ وكتاب فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ وكتاب التخيل التاريخي لعبد الله إبراهيم، وكتاب الرواية التاريخية لجورج لوكاتش...

من الصعوبات التي واجهتنا هي كثرة المراجع الخاصة بموضوع التخيل التاريخي مما صعب علينا توخي الدقة.

وإن كان لابد من كلمات الشكر والامتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث فإنه علينا أن نشكر الله عز وجل في كل خطوة خطيناها في هذا البحث، ثم الأستاذ المشرف الدكتور "**طارق بوحالة**" بقراءته للبحث وتصحيحه وملاحظاته القيمة التي أنارت هذا البحث وإفادته لنا بالمراجع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة التي تتكرم علينا بتقييم هذا البحث.

الفصل الأول:

التخيل التاريخي في الرواية

المبحث الأول: التخيل التاريخي: المفهوم والتطور

المطلب الأول: مفهوم التخيل

1.لغة:

عندما نريد أن نبحث في معنى أي لفظة لابد للرجوع إلى المعاجم والقواميس.

حيث إن إيجاد مفهوم التخيل ليس بالسهل كونه يكتسي طابع من الغموض ويتداخل مع مصطلحات أخرى: الخيال، المتخيل... وتتقاطع جميعها في جدر "خيل".

جاء في لسان العرب لابن منظور:" خيل= خَالَ الشَئَ يُخَالُ خَيْلاً وَخِيلَة وخَيْلَة وَخَالاً وخِيَلاً وَخَيَلاَناً وَمَخَالَة وخَيْلُولَة: ظَنَّة، وفي المثل مَنْ يَسْمَعُ يَخَلْ أَيْ يَظُنُ".[1] وفي موضع آخر: "وتخَيَّل لَهُ أَنَه كَذَا أَيْ تَشَبَّه وَتَخَايَلَ، يقال: تَخَيَّلته فَتَخَيَّل لِي، كَمَا تَقُولُ تَصَوَّرْته فَتَصَوَّر، وَتَبَيَّنته فَتَبَيَّن، وتحقَّقتهُ فَتَحَقَّق، والخَيَال والخَيالة: مَاتَشَبَّه لك في اليقضة والحلم من صورة"،[2]

فقد جاء مصطلح التخيل هنا بمعنى تصور أشياء وهمية غير حقيقية ليس لها صلة بالواقع.

2. اصطلاحا:

يتقاطع مفهوم التخيل بمفاهيم أخرى منها الخيال، والمتخيل، والمخيل والصورة...وغيرها.

وقد عبر مصطلح الخيال بأنه:[3] "القدرة على تشكيل صور الأشياء، الأشخاص، مشاهد الوجود ويكون ذلك بتأليف صورة ذهنية بالتركيب والتحليل والزيادة والنقص إذ أن الخيال يمكن الإنسان من استعادة واسترجاع صور مرت به أو إبداع صور جديدة.

كما يحفظها الخيال" مدركات الحس المشترك وصور المحسوسات[4] «لأنه ينفي ويضعف قدرتنا على الحس.

---

[1]– ابن المنظور، لسان العرب (باب الأم)، المجلد الحادي عشر، دار صادر بيروت، ط3، 1994، ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص 230.

[3]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص87.

[4]– المرجع نفسه، ص87.

يعرف لطيف زيتوني التخيل على أنه "طافة الفكر على جمع شذرات النصوص المقروءة والذكريات البعيدة والتجارب المختلفة"[1] بمعنى أن للتخيل القدرة على تكوين صور وأفكار في العقل بشكل واقعي أو وهمي. وبالتالي فهو مرتبط بالذهن والعقل. له علاقة متينة بالعقل من جهة وبالواقع من جهة أخرى.

كما أتى التخيل بصفة التوهم في قوله تعالى:" قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى".[2] سورة طه، الآية 65-66.

ومن هنا ارتبط فعل التخيل بالتوهم والجانب السحري من الحدث.

من خلال التعاريف السابقة نصل إلى مفهوم عام للخيال وهو" العملية الكلية التي تضم كل العمليات الفرعية السابقة الخاصة بالتخيل والتخيل والمتخيل أو الشكل المنظم على الذي يتم مادة التخيل أو صوره الحرة، وأيضا على ذلك العالم المتخيل الذي تقوم عملية التخيل بالتجول فيه بحرية مطلقة في البداية" [3] أي أنه يمكن اعتبار أن الخيال التوجه المنظم الذي يحمله المبدع لطلب نوع من الحقيقة حتى لا يقع في الوهم.

المطلب الثاني: مفهوم التاريخ

- **لغة:**

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن: "(أرخ)، التَّأْريخُ = تعريف الوقت والتَّوْريخُ مثله أَرَّخ الكتابَ ليوم كذا= وقَّته"[4]

وقيل:" التأْريخ الذي يُؤرخه النَاس لَيْسَ بِعربي مَحْض وَإِنّ المُسْلِمين أَخَذُوهُ عَنْ أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أَخَذْوه عن أهل الكتاب وتَأَرِيخُ المسلمين أُرِيخُ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم كُتِبَ في خلافة عمر رضي الله عنه فصار

---

[1]– لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي) مكتبة لبنات، ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص 101.

[2]– سورة طه، الأية 65، 66، ص 316.

[3]– شاكر عبد الحميد، الخيال (من الكهف من الواقع الافتراضي) عالم المعرفة، صفر 1430 هـ، فبراير 2009م، ص 87.

[4]–ابن المنظور لسان العرب، ترجمة: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد1، ص 58.

تَارِيخًا إلى اليوم".[1] فالعرب لم تعرف التاريخ إلا في عهد عمر بن الخطاب. فهو مرتبط بالوقت والتوزيع.

- **اصطلاحا:**

تعددت الأقوال في تعريف التاريخ اصطلاحا بين العلماء والباحثين حيث تعود كلمة تاريخ وهي يونانية الأصل على استقصاء الإنسان لواقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرف على أسبابها وأثارها" [2]أي الاهتمام بالماضي واستنطاقه من أجل الوصول إلى حقيقة ثابتة والتعرف على خباياها.

وعرف التاريخ أيضا " العلم المتعلق بالماضي البشري، وبالمعنى الواسع للكلمة، هو ذاك الذي يدرس ضرورة الأرض، السماء وأنواع الكلمات وكذا الحضارة ومن جهة أخرى، فمصطلح التاريخ بالمعنى الملموس يحيل على واقع محدد أما في معناه الصوري يحيل على معرفة هذا الواقع".[3] لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان وماهو إلا حقائق مجردة لوقائع تاريخية معينة يبحث في أحوال البشر ووقائعهم وحوادثهم.

ومنه يمكن القولأن التاريخ موضوعه الماضي الذي هو الحاضر أي المقصود ليس تمام الماضي وإنما الماضي التاريخي.

المطلب الثالث: التخيل التاريخي

عند مزج مصطلحي التخيل والتاريخ "يتشكل لنا مصطلح سردي جديد ألا وهو "التخيل التاريخي" الذي دخل حقل السردية العربية والدراسات النقدية، الحديثة، فقد دعي الباحث عبد الله إبراهيم في كتابه "(التخيل التاريخي" السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية)" إلى ضرورة استبدال مصطلح "الرواية التاريخية" بمصطلح أكثر دقة ومرونة وهو "التخيل التاريخي"

ذلك أن الأسلوب الذي كتبت به الرواية التاريخية لم يعد مقبولا لأنه عبر عن التصورات الأولى الوظيفة الرواية التاريخية العربية بصفتها القديمة ضمن تاريخ الأنواع السردية. لذلك أعاد عبد الله إبراهيم طرح المفهوم بتحولاته الجديدة ضمن مصطلح "التنخيل التاريخي مكان نصطلح الرواية التاريخية وهذا بغية "تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها

---

[1]– ابن منظور لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ص58.

[2]– فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004، ص81،

[3]– محمد الهلالي وعزيز لزرق، التاريخ، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2014، ص17.

الأجناسية، حيث يتم تفكيك ثنائية الرواية ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة فلايرهن نفسه لأي منهما، كما أنه سوف يحيد أمر البحث في مقدار خضوع التخيلات السردية لمبدأ مطابقة المرجعيات التاريخية فينفتح على كتابة لا تحمل وقائع التاريخ ولا تعرفها، إنما تبحث في طياتها عن العبر المتناظرة بين الماضي والحاضر وعن التماثل الرمزية فيما بينها فضل عن استحاء التأملات والمصائر والتوترات والانهيارات القيمية والتطلعات الكبرى فتجعل منها أطرافا ناظمة لأحداثها ودلالتها"[1] "فالتخيل التاريخي" حسب عبد الله إبراهيم هو: "المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية، والتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع، ولكنه تركيب ثالث مختلف عنهما".[2]

وبهذا التعريف نجده يحدد لنا منزلة التخيل التاريخي في منطقة" التخوم الفاصلة بين التاريخي والخيالي، فينشأ في منطقة حرة مكوناتها بعضها من بعض وكونت تشكيلا جديدا مكون العناصر"[3]

حيث إن التمازج بين ما هو تاريخي وما هو أدبي يكون من خلال "نصوص أعيد حَبْكُ" موادها التاريخية، فامتثلت لشروط خطاب أدبي، وانفصلت عن سياقاتها الحقيقية ثم اندرجت في سياقات مجازية، فابتكار حبكة للمادة التاريخية هو الذي يحيلها إلى مادة سردية وما الحبكة إلا استنباط مركز ناظم للأحداث، المتناثرة في إطار سردي محدد المعالم" [4]

وتؤدي عملية الحَبْك دورا أساسيا في التوفيق بين الأحداث وسياقاتها المختلفة فتقوم بالتوسط بين طرفين متنازعين: الانسجام بين من طرف، والتنافر من طرف أخر" وهذا ما اصطلح عليه بول ريكور: "الهوية السردية" "وهي البؤرة التي يقع فيها التبادل والتمازج والتقاطع والتشابك بين التاريخ والخيال بواسطة السرد، فينفتح عن ذلك تشكيل جديد يكون قادرا على التعبير عن حياة الإنسان بأفضل مما يعبر عن التاريخ وحده أو السرد الادبي بذاته".[5]

---

[1]– عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، سنة 2011، ص5.

[2]– المرجع نفسه، ص5.

[3]– المرجع نفسه، ص06.

[4]– المرجع نفسه، ص06.

[5]– المرجع نفسه، ص 06، 07.

لقد واجه هذا المصطلح الجديد "التخيل التاريخي" موجة الرفض والاستهجان على مستوى الاختراع والملكية ومستوى حداثة المصطلح وأخد مكانة ومحل الرواية التاريخية وإلغائها. وتشكيك بعض النقاد على أنه ليس من صنع عبد الله إبراهيم فقد سبقه إليه نقاد وأدباء غربيين وليس بهذه السهولة يمكن إلغاء الرواية التاريخية.

ومهما استبدل مصطلح الرواية التاريخية بمصطلح التخيل التاريخي أو غيره تبقى مادتهما الأساسية هي التاريخ ولن يغير هذا الاستبدال شيئا في حقيقة الأمر، فهو تغيير التسمية فقط.

المبحث الثاني: الرواية التاريخية ورواية التخيل التاريخي.

سعت الرواية العربية الحديثة إلى سرد مختلف قضايا الإنسان ومعالجة مشكلات الواقع بطريقة فنية، وباعتبار الرواية التاريخية نوع من أنواع الروايات الحديثة فهي تتخذ من التاريخ مادتها الأساسية عن طريق استرجاع الماضي وتسليط الضوء على أحداث لازالت في طي النسيان.

وللمزج بين الرواية والتاريخ يظهر لنا مصطلح أخر وهو " الرواية التاريخية" التي (يتجاذبها هاجسان أحدهما الأمانة العلمية التي تقضي عليها بألاتجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخية .... والأخر مقتضيات الفن الروائي)[1] وهو ما أكده الناقد عبد الله إبراهيم في تمهيد لكتابه على ضرورة استبدالها بمصطلح التخيل التاريخي الذي يجمع في بنية بين مفهومي التخيل الذي يقوم على أساس أي عمل روائي والتاريخ باعتبار أن كل واقعة اجتماعية هي واقعة تاريخية وبتصنيفه من (نتاج العلاقة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوقائع ولكنه تركيب ثالث بينهما).[2]

المطلب الأول: الرواية والمتخيل الروائي

1.الرواية:

أصبحت الرواية من أهم الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي إذ تعد الوعاء الفني الأمثل من قضايا العصر ومشكلات المجتمع فوجدت اهتماما كثيرا لدى القراء والباحثين وغدت الأن تعتبر عن الواقع السياسي والاجتماع والاقتصادي بلغة حداثية وبرؤية عميقة، مطلع السبعينيات وبداية ثمانينيات بدأت تتشكل بواد التجربة الروائية في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة وفي هذا يقول عبد المالك مرتاض:" تضافرت عوامل كثيرة بعضها تاريخي وبعضها حضاري وبعضها ثقافي للدفع بعجلة الرواية إلى مأزق وتفجرت منه الرواية الجديدة وأنشئت لها عالم رحيبا".[3]

يظهر لنا أن مصطلح "الرواية" مشتقة مصدر الفعل روى يروي، ريا: وأنه على الرغم من اختلاف المعاجم العربية إلا وأنها وتصب في معنى واحد وهو السقي والجريان والعمل

---

[1] – محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل مرجعي، دار المعرفة والنشر، تونس، 2008، ص 25.

[2] – عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ص 5.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الراوية يحث في تقنيات السرد، دار العرب، الكويت، 1998، ص 51.

والحديث: لأن "الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أقوى من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء هو أيضا".[1]

كما جاءت الرواية في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة على أنها: "نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر في تنظيم لوكاتش وغولدمان".[2]

وأيضا «الطابع المشابه عند (كريستيفا)–في عملها عن (نص الرواية) –حيث أن وحدة العالم، ليست حدنا، بل هدفا يقتحمه عنه دينامي".[3]

أما " الأدباء العرب كانوا إلى سنة وثلاثين وتسعمائة ألف يصطنعون مصطلح "راوية" لحبس المسرحية، كما نلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشري الذي تجده يقول:" وأخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فنظم روايتين: كليوباترا، وعنترة".

ولقد كرر البشري لفظ" رواية" بمفهوم المسرحية ستة مرات في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة. وكان الشيخ إذا أراد إلى مفهوم القصة قال مثلا "رواية قصصية" وكان مصطلح " الرواية" يشيع بين الأدباء الجزائريين أيضا إلى عام أربعة وخمسين وتسعمائة ألف، حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية: مصطلح "رواية"؛ من حيث كان أطلق أحمد رضا حوحو على أول رواية جزائرية له وهي " غادة أم القرى" مصطلح "قصة" واستراح.[4]

من خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن الرواية في مختلف معانيها حبس أدبي وفن تثري طويلة تشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة وتختلف من اللغة النثرية تعبيرا لتصويري الشخصيات والزمان والمكان.

2. المتخيل الروائي:

قد سبق لنا أن عرفنا التخيل وتعدد صور تناوله من: خيال وتخييل ومتخيل وخيال، إذا تتسع الدلالات الاصطلاحية للمتخيل وما يتضمنه من اشتقاقات تصب في منحى واحد

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الراوية يحث في تقنيات السرد، ص22.

[2]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 102.

[3]–المرجع نفسه، ص103.

[4]– عبد المالك مرتاص، في نظرية الرواية، ص 23.

وماتحتمله من أبعاد معرفية فلسفية أدبية وله امتدادات واسعة وهذا الامتداد يجعل من مادة "المتخيل" بوابة يشتغل عليها الباحث لتداخل المصطلحات والمفاهيم حيث تتداخل العلاقة بين التخيل والخيال مع المتخيل فيكون " المتخيل هو موضوع التخيل في حالة ما إذا كانت علاقتنا بالمتخيل أكثر حرية وهو كذلك موضوع الخيال في حالة ما إذا كانت علاقتنا بالمتخيل أكثر انضباطا وتحديد وتبلورا المتخيل قد يكون فرديا وقد يكون جماعيا وقد متعلقا بحالة سوية أو مرضية".[1]

للإنسان القدرة على جعل المدركات الحسية تحاكي الواقع أوربما تتجاوز بفعل التخيل والتوهم، وبالتالي يستطيع الروائي خلق حكاية تروي أحداث عن طريق محاكاة الواقع بطريقة خيالية، وبالتالي فالرواية" بنية أمنية متخيلة خاصة، داخلة بنية حديثة واقعية أو بتعبير أخر أكثر عينة وتحديدا هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة أو لجماعة أو للحظة تحول اجتماعي إلى غير ذلك".[2]

لأن بنية الرواية لا تنشأ من عدم وإنها هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية والثقافية.

ومجمل القول فالمتخيل الروائي لا يحيل على حقائق الماضي إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه وهو نتيجة العلاقة المتفاعلة بين السرد والتاريخ، فالتاريخ ينقل من أحداثه الواقعية المليئة بالوصف ليطبق عليها تقنيات السرد الجمالية لينتج تركيب جديد ومختلف عنهما.

المطلب الثاني: ماهية الرواية التاريخية

1.لغة:

ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة مصطلح الرواية التاريخية على أنها: "سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات تحديث ذات بعد إيهامي معرفي.

---

[1]– شاكر عبد الحميد، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، ص47.

[2]– محمود أمين العالم، الرواية "بين زمنيتها وزمانها مقاربة مبدئية عامة"، مجلة فصول، المجلد 1، العدد 1، 1993، ص13.

وتنحو الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية". [1] كونها رواية تتعامل مع التاريخ مع التاريخ مع الحفاظ على الحقيقة التاريخية دون المساس بها.

2. اصطلاحا:

فمن الصعب الوصول إلى تحديد فني ثابت، إذ عرفها الباحثون تعريفات مختلفة فنجد أن:

جورج لوكاتش يعرفها فيقول: "إنها تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات " [2]ويؤكد أن ما يهم في الرواية التاريخية " ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهمنا أكثر هو العيش وسط الدوافع الإنسانية والاجتماعية التي من شأنهما أن تحرك مشاعرنا وتغير تصرفاتنا فنصبح نفكر ونشعر ونتصرف تماما كما يحدث في الواقع التاريخي"[3] فهي تتعامل مع التاريخ حيث نجدها تحلل أحداث تاريخية واجتماعية معبرة عن الواقع بطريقة تجعل المتلقي يحسب أنه يعيش الواقع من خلالها، كما تضفي عنصر الحيوية بتوظيفها شخصيات تعبر عن مختلف الطبقات الاجتماعية.

وبذلك تعد الرواية التاريخية عمل سردي فني يتعامل من خلاله الروائي مبدع النص مع مادة تاريخية منطلقا من حقبة زمنية ماضية، هذه المادة التي يعمل الروائي على إعادة إنتاجها وإخضاعها لنظام جديد هو نظام السرد حيث تدرج الوقائع التاريخية ضمن متخيل يعطي الإبهام بالحقيقة الموضوعية.

يعتبر بعض النقاد أن الرواية التاريخية عملا قليل الأهمية إبداعيا مما يجعلها أدنى من العمل الروائي، ولقد "تنبه الدارسون منذ وقت مبكر إلى أن الرواية التاريخية مهما سعت إلى التوغل في الماضي تظل على صلة بالحاضر لا يمكنها أن تتملص منها". [4] كذلك "يعتبر النقاد أن الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي لم تظهر في الغرب إلا في مطلع القرن التاسع عشر مع والترسكوت (1771-1832) الذي وفق في الجميع بين

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص103.

[2]- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص263.

[3]- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986، ص46.

[4]- محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، ص26.

الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث كبرى اعتبرتها المصادر مفاصل أساسية في مسار الأمم والدول، وقد تزامن ظهور الرواية مع الحركة الرومانسية التي احتفل أصحابها بالبطولات القومية وسعوا إلى إبرازها متوسلين بها إلى إحياء روح الشعب وإنعاشها". [1]

إضافة إلى ذلك نجد جورج لوكاتش يعد الرواية التاريخية أكثر أنواع الروايات رقيا وأن نشأتها كانت "في مطلع القرن التاسع عشر وذلك زمن انهيار نابليون تقريبا (إذ ظهرت رواية سكوت " ويفرلي" عام 1814) وطبيعي أنه يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر"[2]

كما يرى الباحث سعيد يقطين أن جميع التعريفات التي تقدمها لنا الدراسات حول مفهوم الرواية التاريخية تكاد تتفق على "كون الرواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة وإننا في الرواية التاريخية نجد حضور للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية تخييلية" [3] ومنه فالرواية التاريخية عملا فني" ينهض على أساس مادة تاريخية ولكنها تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي القائم على البعد التخيلي مهما كان واقعيا أو حقيقيا، وهذا التخييل هو الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي ". [4] فليس هناك شك إذا في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي و"لكنها لا تنتسخه بل تجري عليه ضروريا من التحويل حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جدريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعا بها." [5]

---

[1]– محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص 24–25.

[2]– جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص11.

[3]– سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص 159.

[4]– المرجع نفسه، ص 159.

[5]– عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ص09.

للرواية التاريخية عدة مميزات فهي تستمد أحداثها من الواقع "إن مادة الخطاب التاريخي تقدم باعتبارها تعبيرا عن الحدث كما وقع فهي تمثل الحقيقة التاريخية" [1]إذن فهي مطابقة الأحداث للواقع.

ثاني خاصية هي أنها "تنهض على أساس مادة تاريخية لكنها تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي القائم على البعد التخييلي مهما كان واقعيا أو حقيقيا وهذا التخيل هو الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي "[2] أي الاعتماد على التاريخ وفق قواعد الخطاب الروائي.

الرواية التاريخية حقيقية بامتياز فهي تقدم "الواقع كما جرى فعلا" [3]لها العديد من الخصائص وهذا يجعلها مختلفة عن غيرها من الروايات الأخرى تعتمد على التاريخ وفق الخطاب الروائي.

ومجمل القول الرواية التاريخية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الأساسية وكينونتها فمن خلالها فقط استطاع الكتاب التعريف بتاريخهم كل حسب أصوله ومنطلقة، فأماطوا من خلالها اللثام الذي يخفي الحقائق وأظهر واللعن ما سكت عنه التاريخ في إنشاء نصوصهم الإبداعية ومن الممكن أن يكونوا قد نقلوا التاريخ كما هو أوزيغوا فيه وصاغوه حسب متطلباتهم.

المطلب الثالث: الرواية/التاريخ أية علاقة؟

أدت التطورات الأخيرة في الفكر ما بعد الحداثي إلى إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين السرد والتاريخ من جهة. وبين السرود التخييلية من جهة أخرى.

حيث أدت التشكيك في نظرية المعرفة الوضعية والتجريبية إلى إعادة مسائلة شاملة لمغزى وطبيعة كل من الرواية والتاريخ، "فالحوادث الواقعية لا تتأزر معا بطريقة سردية، وإذا ما تعاملنا معها كما لو أنها تفعل، فلن نبدو واقعيين، وذلك ليس بسبب الافتقار إلى الأدلة أو بعد الاحتمال فحسب، وإنما لكل رواية سردية تقدم لنا بحكم شكلها، صورة مشوهة للأحداث التي ترويها، وتتمثل إحدى نتائج ذلك بالنسبة إلى النظرية الأدبية بنظرة إلى التخييل السردي تؤكد استقلاليته وانفصاله عن العالم الواقعي، كما تتمثل إحدى النتائج بالنسبة إلى نظرية

---

[1]– سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص 154.

[2]– المرجع نفسه، ص 159.

[3]– المرجع نفسه، ص 166.

التاريخ في التشكك في الروايات التاريخية السردية"[1] ومنه ينجم تسليط الضور على القواسم المشتركة بين الرواية والتاريخ بحكم الخاصية السردية التي تطبع كل منهما.

تمة حركة متواصلة بين الرواية والتاريخ تنشأها الطبيعة السردية للجنسين فلا تستغن الرواية عن السرد ولا التاريخ؛ إذا السردية صفة يتمتع بها التاريخ وهي تجعله قابلا للتحويل والقولبة هذا ما أتاح للروائي أن يتخذه سندا تقوم عليه بنية الرواية وبالتالي فـ "التاريخ يلتقي مع الرواية في أن كلا منهما خطاب لغوي وثانيهما أن هذين الخطابين إيديولوجيات ضرورة، فإذا كان الروائي يمثل كونه التخييلي في ضوء قناعته ورؤيته للكون فإن المؤرخ يعرض الوقائع الماضية لإبراز القيم الراهنة".[2]

ومجمل القول فالرواية التاريخية بمحاكاتها للتاريخ استطاعت أن تظهر للعلن كل الحقائق المخفية والمنسية ومنح القداسة إلى الماضي سواء بنقله كما هو أو تزييفه كل حسب متطلباته.

ومن هنا يتضح لنا وجود ارتباط فطري بين التاريخ والرواية إذ أن كليهما يجتمعان ويشتركان في عدة أمور كونهما خطاب لغوي يتضمن سرد الأحداث بشكل قصصي، فالروائي يصور لنا الكون والتاريخ يصور الواقع الماضي من أجل إبراز الحاضر.

لكن هناك بعض الآراء من تقر بالعكس وترى أن الرواية والتاريخ علاقة معقدة ومثيرة للجدل وأنها علاقة أيضا قديمة وحديثة ومتجددة ذات انفتاحات معرفية واسعة الانتشار والتشابك حيث نجد:

✓على الرغم من اشتراك الرواية مع التاريخ في عناصر عدة الإنسان الزمان والمكان والأسلوب القصصي، غير أن هناك فرق شاسع بينهما على الاعتبار أن كلا منهما ينتمي إلى حقل معرفي بعيدا عن الأخر فـ "التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع" بينما الرواية "خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة المرجعية".[3]

✓الرواية والتاريخ متناقضان حيث إن "القضية الثانية فإنشائية، مدارها على علاقة التناقض بين الخطابين التاريخي والروائي، فليس من شك في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب

---

[1]– دفيد كار "السرد والعالم الواقعي" تر: ثائر ديب، مجلة أسطور، العدد 10.

[2]– محمد القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في تخييل مرجعي، ص 67.

[3]– عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ص 5.

التاريخي ولكنها لا تنتسخه بل تجري عليه ضروبا من التحويل، حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعا بها". [1]

ومجمل القول إن العلاقة بينهما تارة تكون علاقة وطيدة ومتكاملة وتارة أخرى تكون علاقة تنافر، فهي علاقة جديدة تعتمد بالأساس على المساءلة الفنية للتاريخ، لا على رواية فحسب، أي إعادة كتابة التاريخ وفق هذا المنظور الجديد فالموضوع الأساسي للتاريخ هو الواقع بينها واقع الرواية هو المتخيل، ثم إن التاريخ يحتمي بما هو حقيقي واقعي من الأحداث والمجريات، أما الرواية فإنها تشتغل على مساحات واسعة من الخيال.

[1]– محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص87.

الفصل الثاني:

صور التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد لزكية علال

تمهيد:

تتدرج رواية شهرزاد لزكية علال في إطار الرواية التاريخية التي مزجت بين عنصري الخيال والتاريخ. لهذا فإنها قامت باستدعاء التاريخ من أجل ممارسة عملية التخيل الروائي، حيث ضمنت قصصها فرعية تروي أحداث متخيلة عاطفية مأساوية. تاريخية، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبطلة شهرزاد ما وتسعى إلى كشف الحقيقة التي جبن لكثير عن قولها وهي صراح مناطق بقيت في الظل وتهميش مواقع أثرية كثيرة غنية وعذراء تحتاج لجهود كبيرة من مختص حتى تنفض الغبار عنها من خلال سرد قصة حب استيقظت لها كل المعالم الأثرية في ميلة القديمة، كالسور البيزنطي، المسجد وعين البلد.

إضافة إلى أن الرواية تحاكي قضايا اجتماعية ومشاكل وسياسية والكثير من العادات والتقاليد وهو جملها ذات طابع فني يعبر عن العلاقة التي تجمع الواقع بالمتخيل.

المبحث الأول: الشخصية التاريخية

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية اهتماما بالشخصية فهي عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه ومحور التجربة الروائية، ومن ثم كانت «الرواية التاريخية تزاوج عادة بين الشخصيات التاريخية وشخصيات متخيلة، إلى أن الأمر لا يقف فيها عند هذا الحد، وإنما يتجاوزه إلى ظاهرة أخرى هي اسناد الأعمال لا تاريخية إلى شخصيات تاريخية، وأعمال تاريخية إلى شخصيات المتخيلة، ومن ثم فإن الشخصية في الرواية التاريخية محل يتقاطع فيه التاريخ والروائي»[1] ومن هنا تجدر الإشارة إلا أن الرواية التاريخية ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن الرواية التاريخية مزيج بين شخصيات تاريخية وأخرى متخيلة.

حيث نجد نص برج شهرزاد شخصيات تاريخية وهي شخصيات تعيش في الذاكرة، حيث كان لها حضور فاعل في التاريخ الجزائري قديما وحديثا. حيث تعود الكاتبة إلى شخصيات من التاريخ الوطني مثل شخصية عبد الحفيظ بوالصوف

الشخصيات التاريخية هي تلك «الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخصية ذات وجود فعلي في التاريخ بمعنى أن الشخصية الروائية انعكاس شخص حقيقي »[2].

ومن بين الشخصيات التي حاولت زكية إدراجها في الروايات نجد:

1. شخصية أبو المهاجر دينار:

اسمه دينار وكنيته أبو المهاجر، لم تذكر المصادر ومتى ولد وأين، لكن يمكننا القول أنه من أصول بربرية، جاء إلى ميلة فوجد البربر والروم قد استعدوا لقتال المسلمين، فمكث فيها «وجعلها مركزا لجنوده الفاتحين وأرسل منها الحملات العسكرية وشكلت منطلق الفتوحات الإسلامية، كما أنه حارب البربر التي كانت تحت امرة الزعيم "كسيلة" الذي اعتنق الاسلام فيما بعد».[3]

---

[1] – محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص 36– 37.

[2] – حميد عبد الجبار، فرحات يوسف، أشكال ووظائف الراوي وتمظهر الشخصية في الرواية رواية "عابر سرير" نموذجا لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، الوادي، جامعة الشهيد لخضر، 2016/2015، ص 37.

[3] – https//:www.ae. albayanCosultéle 21/03/2024.

استحضرته الروائية استرجاعا للذاكرة الماضوية وشاهد على تاريخ ميلة العريق، كان من طراز القادة البار عين في ميدان الحرب والسياسة، قام بنشر الإسلام وجذب أعماء البربر، إنه القائد الموهوب، والسياسي للمحنك، فاتح الجزائر.

ساهم في فتح المغرب الأوسط الذي يبني فيه أول مسجد في الجزائر والثاني في شمال إفريقيا «أبو المهاجر دينار كان يقف بهيبته ويقوده وقاره إلى المسجد»[1]ويعرف باسم مسجد سيدي غانم.

2. شخصية الامبراطور جوستنيان:

امبراطور بيزنطي وأكبر امبراطور في تاريخ البيزنطيين فهو ذلك الرجل الضخم الذي يتربع على عرش عظيم ومصدر القوة الفرنسية «أمر ببناء الصور البيزنطي بناه ليحمي المدينة».[2]

3. شخصية القائد سولومون:

قائد عسكري، كان أحد القادة المهمين في الدولة البيزنطية في عهد جوستنيان، هو ذلك الذي بنى السور العظيم، كانت نهايته على يد «سنمار الذي شيد قصر الخورنق للملك النعمان ورماه من أعلى القصر حتى لا يبني مثله لأي ملك، فالملوك طبعهم الغدر».[3]تمثل هذه الشخصية في الرواية شخصية تاريخية "مكملة لمخطط الإمبراطور جوستيان الذي أمره ببناء السور البيزنطي في ميلة القديمة أنداك.

4. شخصية صالح باي:

شخصية استذكارية متوفية «ولد صالح باي بمدينة ازمير غرب الأناضول سنة (1137 -1725) لأب يدعى مصطفى ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال».[4] نزل إلى الجزائر والتحق بالجيش العثماني، وفي «مدينة قسنطينة بدأ صالح باي مرحلة جديدة وخطيرة من حياته،

---

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر 2023، ص 281.

[2]– المصدر نفسه، ص 79.

[3] – المصدر نفسه، ص 79.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط 2، 2008م، ص 239.

أظهر أثناءها مهاراته الحربية وكفاءته التنظيمية ومقدرته الإدارية»[1] استهلت به الروائية كشخصية تاريخية زخر بها ماضي الجزائر المجيد وازداد بها العهد العثماني.

ساهم صالح باي في ترميم مدينة قسنطينة ورقيها، حيث أصبح يعتبر آخر وأشهر بايات قسنطينة العظام وارفعهم شأنا وأعلاهم مكانة في تاريخ هذه المدينة، فقسنطينة لم تمجد بايا في تاريخها مثلما مجدت صالح باي ورغم نهايته المأساويةّ إلى أنه بقي ذكرى القسنطيين، حيث أن الحزن عليه جعل المرأة القسطنطينية ترتدي «الملاءة والعجار الأبيض اللذان يستران الفقر والتقدم في السن ولا يظهر إلا عينان قد يستقروا فيهما السحر إلى آخر العمر».[2]

فالملاءة القسطنطينية تتكون من قطعتان: قطعة تسمى بالعجار لونه أبيض والقطعة الثانية تسمى بالجلباب ولونه أسود إنه «السواد الذي لبسته المرأة في الشرق الجزائري حزنا على مقتل صالح باي».[3]استهلت الروائية كشخصية تاريخية زخر بها ماضي الجزائر المجيد وازداد بها العهد العثماني.

5. شخصية رابح بطاط وزيغود يوسف:

شخصيتان بارزتان في تاريخ الثورة الجزائرية عرفا بثورتهما الجامحة ومواقفهما الوطنية المخلصة، اشتهرا بقيادتهم الحكيمة ومبادرتهما لتفعيل وتقويه الثورة.

زيغود يوسف ورابح بطاط أحد رفقاء عبد الحفيظ بوالصوف ينظمون ثلاثتهم إلى مجموعة الـ 22 تاريخيا المفجرة للثورة التحريرية «جاء رفقة بطلين هما زيغود يوسف ورابح بطاط... فإذا هو يذهب إلى مكان يدعى "رحى الرومي" حيث كانت تتواجد عين مياهها باردة عذبة المذاق، وهناك أخرج من الكيس خبزتين تناولهما مع رفيقيه وشربوا من مياه العين ثم غادروا».[4] تم ذكر هاذين الشخصيتين في الرواية باعتبارهما شخصيات تاريخية عرفا بإخلاصهما لوطنهما وتضحياتهما العظيمة.

6. شخصية عبد الحفيظ بوالصوف:

[1] – اصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 240.

[2] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 43.

[3] – المصدر نفسه، ص 42.

[4] – المصدر نفسه، ص 49-50.

المدعو «سي مبروك ولد في 17 أوت 1926 في ولاية ميلة بحي الكوف، وتوفي في 31 ديسمبر 1980 في باريس، كان سياسيا جزائريا ومؤسس المخابرات الجزائرية»[1] هو ذلك الرجل الذي خلق لسياسة الأمة وقيادة الرجال عاش لبلاده ونسي نفسه، عبقري فذ، صبور كتوم، لا يعرف معنى للراحة، الذائد عن حوزه قومه، والمناضل من ورائهم، الباسل البطل، صانع الرجال، أسطورة المخابرات الجزائرية، صانع سلاح الإشارة، وزير التسليح في الحكومة المؤقتة تلكم مهام وصفات لم تجمع إلا في رجل واحد خاص عباب أعظم ثورة في العصر الحديث ورسم لها تاريخا إلى بر الأمان، ويعتبر بحق أبو المخابرات الجزائرية... إنه باختصار عبد الحفيظ بوالصوف عضو مجموعة الاثنين والعشرين».[2]

طغت على الرواية شخصية عبد الحفيظ بوالصوف التي توارد ذكرها أكثر من مرة، حيث وظفت زكية هذه الشخصية الثورية التي كان لها صدى كبير في تاريخ الجزائر لتبرز لنا علاقته بوطنه عامة وولايته خاصة والتي تعد من أهم الشخصيات التاريخية للمقاومة الجزائرية. فتطرقت إلى بعض السمات من غير إسراف كما جاء في الرواية:« كان ضعيف البصر وبالكاد يرى ما حوله ولا يستطيع أن يرى عن بعد ولو بنظارة سميكة، ومع ذلك أرهب دولة كانت تعتقد نفسها الأقوى... استطاع أن يجمع للثورة مالا كثيرا من استثماره في العمل المخابراتي وتجاربه في الاستعلامات الدولية»[3]، وكان « يعمل كثيرا ولا ينام إلا قليلا».[4]

وهذا ما عمدت إليه المؤلفة منطقيا في رسم صورة خيالية تعكس فيها حقيقة تاريخية سكت عنها التاريخ تجعل المتلقي «يعيش تجربة التكون التاريخي للشخصيات التاريخية المهمة وإنما مهمة الكاتب من ذلك الوقت فصاعدا أن يترك أفعالهم تجعلهم يظهرون بمظهري الممثلين الفعليين لهذه الازمات التاريخية».[5]

إنه ذلك «البطل الذي دوخ الاستعمار الفرنسي وسبب له خسائر في الأموال وأحبط معنوياته بخططه السرية التي كانت تضرب مفاصيله وتكشف أسراره...كان الجميع يشهد له

---

[1] −https://armwikipedia.org. Cosultéle 20/03/2024.

[2] - https://wwwelkhaliar.com.Cosultéle 21/03/2024.

[3] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 56.

[4] – المصدر نفسه، ص 58.

[5] – جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص 41.

بالذكاء والفراسة والقدرة على الخروج من أي مأزق»[1] جاء توظيف هذه الشخصية كرمز يجسد كل معاني البطولة والشجاعة، استجدت بها الروائية لتبين التهميش واللامبالاة التي لحقت بهذه الشخصية العظيمة وعدم أخذها بعين الاعتبار.

عند محاولة الروائية تتبع المسار التاريخي لسيره عبد الحفيظ بوالصوف تجد نفسها تتبع مسار شخصية أخرى لا تقل أهمية عن شخصية سي مبروك وهي شخصية "سعيد" حيث رسمت لنا صورة سعيد مطابقة لصورة الشخصية التاريخية الثورية (عبد الحفيظ بوالصوف) في عدة مواضيع: «سبحان الله... وجه مستدير، نظارة سميكة، هدوء ورزانة، إنك سي مبروك وكأنه عاد إلى الحياة»[2].

فسعيد لا يشبه سيمبروك «في شكله فقط ولا في النظارة السميكة التي يلبسها منذ صغره لضعف بصره وإنما يشبهه في عزوفه عن اللعب كبقية الأطفال في صمته، وفيما يراه الناس غلطة ويشاركه في مدينة كان مرتع طفولتهما وشاهدا على فقرهما الذي يصحبه التعفف والأنفة».[3]

استثمرت زكية علال الخطاب الروائي في محاولته لإعادة قراءة تاريخ عبد الحفيظ بوالصوف من خلال السياق الحواري الذي وضعته بين شخصيتي (بوالصوف، وسعيد) ونجدها من خلال هذه الحوارات تستحضرالروائية فترة تاريخية هامة في تاريخ الجزائر وهي أيام التحضير لاندلاع الثورة: « ابتسم وأردف: يقولون عني أبا المخابرات بل أنا جدها الأكبر، لقد أربكت دولا، وجندت عملاء من مختلف دول العالم، حتى من دولة العدو، العدو يا بني قوي يضعفنا، وهش بإصرارنا على الحياة...»[4]، وفي موضع آخر «رآه مرة منزعجا سأله فأجابه: فرنسا حاصرت حدودنا من المغرب وتونس بخطين مكهربين ملغمين لتمنع عنا الأسلحة وتكسرنا، سأقيم مصنع للأسلحة في الجزائر...».[5]

---

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 55.

[2] – المصدر نفسه، ص 48.

[3]– المصدر نفسه، ص 52.

[4] – المصدر نفسه، ص 59.

[5]– المصدر نفسه، ص 58.

أصبح سعيد ينعت باسمه سي مبروك وكان هو الدافع في استكمال دراسته فكان يحدث نفسه ويحثها على الاجتهاد «سي مبروك توقف عن الدراسة في سن مبكرة بسبب حبه لوطنه وللسبب نفسه سأجتهد وأكمل دراستي».[1]

كبر سعيد واختار تخصصات تاريخ في الجامعة« حتى يقترب من شخصية تاريخية لاحظ لها من كتب التاريخ»[2]كان يحضر كل الدروس في الجامعة بشكل منتظم حتى أدهش الأساتذة فلأول مرة يرون طالبا يدرس التاريخ بشغف، جاء اليوم المنتظر وهو تخرجه، تخرج سعيد فوجد نفسه يقف وراء طاولة لبيع السجائر والكاكاو والحلوى والمناديل الورقية مقابل مدخل المدينة العتيقة ويفقد الكثير من وزنه ليصبح نحيفا»[3]

طبعا هذا هو حال كل متخرج جامعي، فبدأ الندم يدخل قلبه وحسرته على حالته الاجتماعية المزرية التي لم تسمح له بالزواج والاستقرار ورفض توظيفه في كل إطارات أسلاك الدولة لقلة بصره.

حاولت الروائية من خلال كل هذه المشاهد الحوارية التقريب بين هاتين الشخصيتين وبيان نقاط يتقاطع فيها كل واحد منهما، فهما شخصيتان مفعمتا بالحب الصادق لوطنهما محبتا للعدل والسلم في العلم والمعرفة، عاشا غريبين في وطنهما، ثم وافاتهما المنية وماتا مغدورين.

7.شخصية حيزية:

شخصية جزائرية اسمها الكامل « حيزية بوعكاز بنت أحمد بن الباي شابة جزائرية من عرش الذواودة ولدت عام 1855، وعاشت حياة بدوية في الخيام المتنقلة مع قبيلتها بين قرية سيدي خالد بمدينه بسكرة جنوب الجزائر ومنطقة بازر في العلمة شرقي الجزائر»[4]، هي بطلة قصة حب واقعية لها علاقة عاطفية بابن عمها السعيد، هي قصة جميلة لكن نهايتها جد عنيفة بموت الحبيبة بعد فترة قصيرة من زواجهما فتحول قبرها إلى معلم أثري سياحي في مدينة سيدي خالد ببسكرة، وهو ما ورد في الرواية «حكاية عشق جزائرية بملامح قريبة منا،

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 54.

[2] – المصدر نفسه، ص 61.

[3] – المصدر نفسه، ص 61.

[4] – https://www.aljazeera.netCosultéle25/03/2024.

نكاد نلمسها ونعيش تفاصيل عشقها وقبرها في أولاد جلال».[1] وحسب الرواية يعود الفضل بتخليد قصة الحب هذه تاريخيا وشهرتها إلى الشاعر محمد بن قيطون بطلب من حبيبها سعيد بعد وفاتها، ولولاه لم تعرف هذه القصة طريقها إلى التاريخ.

تبين الروائية أن حيزية لم تكن المرأة الجزائرية الوحيدة التي عاشت قصة حب فهناك قصص أخرى لم يخلدها التاريخ وخاصة في مدينة الحكايات والأثار وألف منبع ومنبع، مدينة ظلت تقتات من بؤسها وقلة حيلتها وشحوب شوارعها الرئيسية.

نستنتج أن للشخصية التاريخية في الرواية تم توظيفها بشكل ثانوي وطريقة غير مباشرة، محركة للأحداث وليست فاعلة فيه.

أما بالنسبة للشخصية المتخيلة التي احتلت مساحة كبيرة في الرواية وجعلت فيها الكثير من الحماس هي شخصية شهرزاد فهي موضوع الرواية ومدار كل أحداثه دخلت في علاقات مع الشخصيات كلها.

بدأ دور هاته الشخصية في بناء وتطوير الأحداث الروائية عندما أصبحت ناضجة وشابة «تفوقت في دراستها ودخلت الجامعة وها هي على مشارف التخرج بشهادة ماستر 2»،[2] عاشت طفولتها مع والدتها حورية والتي هي في الحقيقة جدتها، بعد مجيئها من برج الطاهر جيجل واستقرارهما في ميلة القديمة بالدار الكبيرة التي تجمع عائلات كثيرة تتقاسم فيها الردهة والمرحاض».[3]

شهرزاد لم يكن لها من عائلتها سوى حورية وصورة معلقة في الصالون لوالدها والجارة فريدة التي فتحت لهما أبواب بيتها وابنها سعيد الذي امتلك قلبها وأحبته، حيث بالغت زكية في وصف هذا الحب وأضافت في بيان مشاعر شهرزاد... «سعيد ليس في قلبي فقط، ليمارس عليه الزمن تقلبه، إنه تسلل إلى شراييني منذ الطفولة الأولى وسكن دمي ليصبح كل حياتي». حيث نلاحظ في كل وصف قدمته الروائية لشخصية شهرزاد أنها شغوفة بسعيد وتتابع أخباره ومحبة له ومعجبة بشخصيته لا يصدر منها ما يشين، عاقلة مالكة لزمام عواطفها.

---

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 142.

[2] – المصدر نفسه، ص 30.

[3] – المصدر نفسه، ص 29.

يتشكل نموها مع تطور السرد من المهد إلى سن الشباب «فالشخصية كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها، صوتها، ملابسها، ومحنتها وسنها، أهوائها وهواجسه، أمالها، آلامها[...] ذلك بأن الشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي».[1]

فلقد امتد خيال الروائية في اعطائها أصل وملامح منذ كانت صغيرة «وجه متورد الوجنتين... ينتهي بدقن مستدير تتوسطه غمازة تظهر جليا... وشعر حريري الملمس يشع كخيوط الشمس الأولى».[2] وفي وضع آخر «فارعة القوام تميل إلى النحافة لها وجه بيضاوي غارق في الصفاء تعلوه حمرة بلون الأرجواني، وعينان زرقوان بأهداب طويلة، تظهر جمالها وتمنح عينيها إطلالة مدهشة وحضورا مربكا جدا».[3]

تغنت زكية في رسم هذه الشخصية ووظفتها توظيفا جديدا وظريفا إذ نراها تركز على الجانب الشعوري والنفسي، شهرزاد كثيرة الصمت والتأمل والانعزال فهي «قطعة من نور تمشي على الأرض بقدها الممشوق وبياضها البلوري الذي تعلوه حمرة خديها وعينيها الزرقاويين المتناهيتين في الصفاء وشفتيها المكتنزتين كأنها سرقت من الورد حمرته وأنفها الدقيق المستقيم الذي يدل على التسامح والصبر والرحمة والحزم والقدرة على كتم الأسرار»[4] لا تعرف شيئا من هذه الحياة القاسية فعلى الرغم من فقرها وبتر نسبها إلا أنها تحس أنها ثرية بجمالها.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 76.

[2] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 36.

[3] – المصدر نفسه، ص 64.

[4] –المصدر نفسه، ص 82.

المبحث الثاني: الحدث التاريخي

يختلف الحدث بتنوع واختلاف الروايات فهو ينمو ويتطور شأنه شأن البنى السردية الأخرى، الشخصية، والزمان والمكان، التي تمثل سلسلة ترتبط نهايتها بنهاية الحدث كونه حلقة وصل بين هذه العناصر. فالحدث هو كل «ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو انتاج شيء، ويمكن تحديث الحدث في الرواية بأنه لعبه قوى متواجهة أو مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات».[1]

والحدث في النص الروائي نوعان: نجد الحدث الروائي المتخيل الذي هو نسج من الخيال المبدع، ونجد الحدث الواقعي وهو المادة التي ينطلق منها الروائي، فلا نجد رواية منقطعة عن الواقع وما الرواية إلا تجسيد للواقع والحياة اليومية.

وباعتبار الروايا التاريخية نوعا من الكتابات الروائية فالقارئ لرواية "برج شهرزاد" يجد أنها رواية ذات بعد تاريخي اعتمدت فيها المؤلفة على أحداث تضمينية سدت بها الفجوات التي خلقتها الوقائع التاريخية ومنه« فإن قارئ النص يلاحظ تلك المراوحة التي أجراها المؤلف بين الأحداث الروائية والوقائع التاريخية»[2]، وهي بالتالي رواية تتضمن مجموعة من الأحداث يمكن تقسيمها إلى أحداث اختارتها الروائية من التاريخ الجزائري لأنه ليس كل تاريخ يصلح أن يكون نصا روائيا وإنما يكون دقيق ومدروس، والثانية تتدرج أحداثها ضمن علاقه غرامية.

طرحت زكية علال في روايتها هذه قضايا تاريخية مهمة وهي قضايا وطنية ممثلة في الثورة التحريرية والعشرية السوداء، وكذلك قضية الفتح الإسلامي وبناء أول مسجد بها في مدينة ميلة. وبالتالي سنحاول إبراز الطرق التي اعتمدتها الروائية لتوظيف أحداث التاريخ وإخراجها إخراجا فنيا بما يحقق مصداقيتها دون تشويه حقيقتها التاريخية، ومن بين الاحداث التي كانت المستضيف الأساس في الروايات نجد:

---

[1] –لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

[2] –محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص 110.

1. استحضار تاريخ ميلة والحضارات المتعاقبة عليها:

تعد ميلة منطقة من مناطق الجزائر التي تعاقبت عليها حضارات كالحضارة النوميدية، الرومانية، حضارة الوندال والحضارة البيزنطية ثم الحضارة الإسلامية"، تبعد بمسافة 50 كلم عن قسنطينة و100 كلم عن جيجل.

يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث ذلك حسب ما تؤكده المواقع التاريخية المتواجدة بالولاية والتي تشهد على تعاقب حضارات منذ فترة فجر التاريخ.

- **ميلة في العهد النوميدي:** ويعد أقدم عهد في تاريخ المدينة" زمن المماليك النوميدية"، كإحدى أبرز القلاع الحربية التي تتولى الدفاعات المتقدمة عن سيرتا العاصمة النومدية التاريخية.
- **ميلة في العهد الروماني:** قام الرومان بتخطيط مدينة ميلة وتعميرها، أنشؤوا القصور والأبراج والأسوار، حفروا بها الآبار والعيون وأقاموا بالقرب منها سدود لسقي الحقول وأحاطوها بسور كبير أقامه القائد الروماني جوستينيان، «الرومان الذين صدقوا أن المدينة لهم، منكبون على جلب الماء وزرع الأرض ونشر الحياة لتصبح جنة خضراء مفتوحة على الخير».
- **ميلة في العهد الوندالي:** بعد تفكك الإمبراطوري الرومانية زحف الوندال إلى شمال إفريقيا، واستطاع السيطرة على ميلة وجعل منها مركزا لمراقبة باقي الأقاليم المجاورة.
- **ميلة في العهد البيزنطي:** وذلك عندما انهار الحكم الوندالي ليخلفهم البيزنطيون، حيث جددوا أبوابها وأسوارها وكل منشآتها العمرانية وذلك لأهميتها الاستراتيجية والدينية، وقام القائد صولومون بتجديد السور المحيط بالمدينة وجعلها المدينة القلعة «البزنطيون يشيدون سورا عظيما ليحميها من اعتداء خارجي».[1]
- **ميلة في العهد الإسلامي:** "الفتح والاستقرار" المسلمون «الفاتحون الدين اهتموا ببناء الإنسان، يرفعون أسس المسجد وكل ما له علاقة بالروح »[2]،حيث كان لأبي المهاجر دينار الفضل في فتح المغرب الإسلامي وفتح المسجد الذي سمي باسمه بعده، وهو ثاني مسجد بني في المغرب الإسلامي بعد مسجد القيروان وألحقه بدار الامارة على أنقاض كنيسة

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 68.

[2] –المصدر نفسه، ص 69.

مسيحية، وقد اختار ميلة لتكون مقر العمليات الحربية في المغرب الأوسط لأنها تقع بين التجمعات السكانية الكبيرة، وتتوسط مدنها الشرق الجزائري وأكبر القبائل البربرية، وظهرت بذلك ميلة من الثالوث المسيحي وتحولت من مدينة بيزنطية مسيحية إلى مدينة عربية إسلامية. ومنذ ذلك تاريخ ازدادت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية لمدينة ميلة.

أما في عصر الموحدين صارت ميلة مجرد مدينة تابعة لقسنطينة واستمرت على ذلك الحال حتى في زمن الحفصيين.

- **ميلة في عهد الفتح العثماني:**كانت ميلة في العهد العثماني "تابعة لداي قسنطينة حيث أنها لعبت دورا اقتصاديا هاما كمخزن الداي فكانت بذلك بمثابة لتربية الخيل لغاية الدخول الفرنسي لها عام 1837 بعد مقاومة شديدة من طرف السكان" [1]

حيث تعتبر نقطة تحول في تاريخ قسنطينة خاصة في فترة حكم صالح باي، وقد "ظلت مدينة ميلة هذا الحال إلى أن دخلها الأتراك خلال القرن 90 (16) م فصارت تتبع أيضا مدينة قسنطينة ... إلى أن أصبحت عاصمة الولاية في التقسيم الإداري الجديد في الثمانينات من القرن العشرين ".[2]

- **ميلة في عهد الاحتلال الفرنسي:**

عند احتلال فرنسا الجزائر" ساهمت ميلة في الدفاع عن بايلك الشرق إلى أن سقطت سقوط قسنطينة سنة 1937 "[3]«حيث نزع منه الصومعتين واستعمل حجارتهما لبناء دار البريد وتزيين أرصفة الطرقات للمدينة الجديدة، حجارة صومعتين تدوس عليها أقدام المارة وتزين بها الكنيسة وسط المدينة كما عبث الاستعمار بمقدسات المدينة«[4]

2. استحضار وقائع الثورة الجزائرية:

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، مدينة ميلة (التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، العدد 4، ص 64.

[2]– المرجع نفسه، ص 88.

[3] – عمار بن محمد بوزيد، الأثار الإسلامية بالجزائر مسجد سيدي غانم– أنموذجا، ص 18.

[4] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 75.

تعد الثورة التحريرية فترة هامة من التاريخ الوطني باعتبارها كفاح ثوري لطرد المستعمر الفرنسي الذي قام بكل أشكال التعذيب والتنكيل والقتل وتشريد عائلات من أطفال ونساء وشيوخ.

فلقد شكلت الثورة الجزائرية مرجعا تاريخيا في الرواية حيث حاولت زكية دمج حقيقة تاريخية هي التحضر للثورة التحريرية، اتسم مشروعها الثوري بتصور شامل لفكرة الاستقلال وتكوين دولة ذات سيادة جسدت تفاصيلها "**شخصية روائية**" «إنه صانع الجزائر ومهندس ثورتها... هو عبد الحفيظ بوالصوف واسمه الثوري سي مبروك»[1] قام هذا الأخير بالتصنت على اتصالات بين وحدات الجيش الفرنسي بعد أن نجح في إيصال أجهزة اتصال حديثة بجهاز الإشارة لجيش التحرير الوطني وسبب له خسائر في الأموال بخططه السرية رفقة «بطلين همازيغود يوسف ورابح بطاط»[2] ثلاثتهم ينظمون إلى المجموعة الثورية الـ 22 التي قادت البلاد إلى الاستقلال.

3. استحضار مأساة العشرية السوداء:

إن ما مرت به الجزائر خلال فترة العشرية السوداء لم يكن بالإمر السهل لأنها مست جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الثقافية، فهي قصة حرب أهلية تسببت في مقتل عشرات الآلاف من الجزائريين وحالات اغتصاب كثيرة.

ابتدأت زكية روايتها بهذا الحدث التاريخي الذي يعد من أسوء المراحل التاريخية التي تركت آثارها في ذاكرة الشعب الجزائري، فترة كان فيها الأمن منعدم بداية من عام اثنان وتسعون تسعمائة وألف (1992)، حيث أقحمت الصغير والكبير، الرجل والمرأة ولم تكن هناك رحمة في القتل والغدر.

استحضرت الروائية هذا الواقع الحزين وتمت معالجته عبر تفاعل شخصيات الرواية مع أحداثه وذلك في تاريخ "5، 4، 94"[3] وهو تاريخ قلب حياة حورية ومختار إلى جحيم من خلال اختطاف ابنتهم نوارة واغتصابها من طرف الجماعات الإرهابية وهو ما نجده بين ثنايا الرسائل والمحاورات التي احتوتها الرواية بين أبو صالح وحورية «كنت مأمورا بخطف ابنتك

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 51.

[2] –المصدر نفسه، ص 49.

[3] –المصدر نفسه، ص 313.

هذه هي الجريمة الوحيدة التي ارتكبتها وهي عظيمة وكان عقابها عمري الذي قضيته في الغربة... كنت أعيش جحيما من الندم وأنا أرى الأمير يعاشرها وهي سبية».[1]

هذه هي أهم الأحداث التاريخية التي وظفتها زكية علال في رواياتها وجعلت منها مكانا رمزيا للذاكرة الجزائرية، باعتبارها أحداثا تاريخية خادمة للمتلقي الغافل عن التاريخ، وهو توظيف حافظ على مصداقية الحدث التاريخي كما هو مع اضفاء عليه موضوعا عاطفي تر فيها للمتلقي وتشويقا له.

[1] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 342.

المبحث الثالث: المكان التاريخي

يعد المكان الفن الروائي عنصر أساسي يركز عليه كل من الحدث والشخصية ووجوده يؤثر عبى كل ركن من هذه الأركان، كما يعمل على تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي الذي له الحرية في تصنيفه حسب قراءة الرواية.

وبما أن رواية برج شهرزاد ذات بعد تاريخي تحمل في باطنها أماكن تاريخية وهي أماكن حقيقية متجسدة على أرض الواقع وحضورها في الرواية تضفي عليها واقعيتها من بينها نجد:

1. ميلة:

مدينة ميلة: ولاية تقع في الشرق الجزائري عرفت " منذ القديم تحت إسم (milo) نسبة لملكة بربرية أو ميلاف (milen) التي تعني ألف منبع مائي، ميلوم (mulium) موليوم (molium) ميديوس (médius)، ميلاح (milah)"[1]

إستدلت الروائية لتكشف الماضي العريق التي تتربع عليه من أحداث وأثار تاريخية وشخصيات مهمة بهذا المكان وثروات باطنية.

جاءت "ميلة" في الرواية كمكان لانتقال الشخصيات فيها من مكان لأخر عبر شوارعها القليلة.

2.برج الطهر:

بلدية تابعة إلى دائرة الشقفة –ولاية جيجل – تقع شرق الولاية وهي عبارة عن منطقة جبلية، سجلت حضورها في الرواية باعتبارها مكانا حقيقيا شهد تفشي مآسي وآلام حرب العشرية السوداء.

3.السور البيزنطي:

عبارة عن حائط ضخم شيد بالحجارة الضخمة "يحرص المدينة العتيقة" (بني بطريقة المداميك، يبلغ ارتفاعه الحقيقي 14 م، يتخلله 14 برجا للمراقبة و هي مربعة الشكل، كما تخترق الأجزاء العلوية للسور المزاغل وهي فتحات مسطيلة الشكل كانت تستعمل للدفاع

[1] – عمار بن محمد بوزيد، الأثار الإسلامية بالجزائر مسجد سيدي غانم– أنموذجا، ص 12.

لرمي السهام والمواد السائلة للتصدي للهجومات الخارجية)[1].بناه القائد سولومون في عهد الإمبراطور جوسنيان: كما يحتوي على ثلاثة أبواب يعودان إلى الفترة البيزنطية هم:

-باب البلد (السفلي): يحتل الواجهة الشمالية للقصبة وهو المستعمل حاليا، يوحي شكله أنه أحد أقواس النصر الرومانية وفتحه المدخل الحالية تمثل عقد القوس ويحفه من الجانبان برجان مربعا الشكل ".[2]

-باب الحديد: "ثم فكذلك بباب قسنطينة، يحتل الواجهة الجنوبية للمدينة، كان يربط بين مدينتي ميلة وقسنطينة"[3]

- باب الرؤوس: يحتل الواجهة الشرقية، كان يربط مدينة ميلة بعاصمة الدولة في المغرب الأدنى، كما أنه المنفذ المفضل لتجار الشرق والسواحل."[4]

4.تمثال ميلو:

تمثال يوجد في ميلة القديمة داخل السور البيزنطي بالتحديد "اكتشف سنة 1880 م من طرف ضابط فرنسي أثناء التقنيات التي جرت بالمدينة القديمة، يمثل شخصية امرأة جالسة على العرش، يعتقد أنها الملكة ميلو التي حكمت المدينة في عهد ماسينيسا، ويعتقد أنها الألهة ميلو ... هي الألهة حامية المدينة "[5].

5.عين البلد:

عين رومانية توجد داخل السور البيزنطي في ميلة القديمة، مياهها عذبة تشكل تحفة معمارية فنية«متقن البناء من الحجارة المنتظمة وشكل أسطواني جزؤه السفلي مستطيل أما الجزء العلوي فقد أخذ شكلا مقببا يؤدي وظيفة السقف الذي يغطي المنبع، بني بثلاثة بلاطات منحوتة بشكل أسطواني زينت حوافها بحنية مصرية».[6]

---

[1] – تمكليشت هجيرة، مدينة ميلة في العصر الوسيط من خلال الشواهد الأثرية، ص 64.

[2] – المرجع نفسه، ص 64.

[3] – المرجع نفسه، ص 64.

[4] – المرجع نفسه، ص 64.

[5] – المرجع نفسه، ص 84.

[6] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 94.

6.مسجد سيدي غانم:

مسجد تاريخي بناه القائد الإسلامي أبا المهاجر دينار يقع "في الجهة الغربية للمدينة القديمة بميلة، والضبط داخل السور البيزنطي الحصين الذي به 14 برجا للمراقبة، ويعرف موقفه اليوم بالتكنة العسكرية الفرنسية القديمة".[1]

عانى المسجد إهمالا كبيرا "بداية من لفترة الاستعمارية، حيث عمدت القوات الفرنسية إلى اتخاذه مقر لثكنتها بميلة وعملت على تغيير معالمه الأثرية، فقامت بتقسيمه إلى طابقين العلوي لمبيت الجنود والسفلي لتربية للخيل والخنازير، وقامت بعد سنة 1848 م. بهدم منارة المسجد واستعمال حجارتها لبناء كنيسة ميلة الحديثة. والتي تحولت بعد الاستقلال إلى مسجد"[2]

7.القبر الروماني:

قبر لأحد ملوك الرومان «مصنوع من الحجر الكلسي الأحمر فيه نقوش بارزة وأخرى غائرة... تبين مراحل الحكم عند الرومان»[3].

هذه هي أهم صور التخيل التاريخي التي قامت الروائية باستحضارها في روايتها التي جمعت بين التاريخي والخيالي، والتي هدفت إلى نقل مختلف الأحداث بأسلوب روائي مبني على حقائق التاريخ أي إعادة رسم الحاضر في مرآة الماضي واثرائها ببعض الصور والمشاهد الخيالية زادتها جمالية وفنية.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث المتواضع قد اشتمل على عناصر البحث عامة وأن يكون في المستوى المطلوب.

---

[1] – عمار بن محمد بوزيد، الأثار الإسلامية بالجزائر مسجد سيدي غانم– أنموذجا، ص 22.

[2] – المرجع نفسه، ص 23.

[3] – زكية علال، برج شهرزاد، ص 73.

خاتمـــــة

خاتمة:

نختم بحمد الله موضوع دراستنا هذه التي تطرقنا فيها إلى استخراج صور التخيل التاريخي من رواية برج شهرزاد لزكية علال، التي وجدنا فيها مجموعة من خصائص الرواية التاريخية من أحداث وشخصيات وأمكنة تاريخية وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

– توظف الروائية شخصيات تاريخية لها علاقة بأحداث الرواية، أهمها شخصية عبد الحفيظ بوالصوف التي أخذت مساحة شاسعة في النص الروائي من خلال ربطها بشخصية "سعيد"، إضافة إلى شخصيات أخرى جعلت النص أكثر واقعية شخصية أبا المهاجر دينار، صالح باي، وشخصيات زيغود يوسف ورابح بيطاط...إلخ.

– استدعت الكاتبة لحظات من التاريخ الجزائري ووظفتها ضمن قصة من الواقع اليومي مع تدعيم ذلك بقصة سعيد وشهرزاد ترفيها وتشويقا للقارئ.

– من الأحداث التاريخية: استحضار تاريخ ميلة والحضارات المتعاقبة عليها من الوندال والرومان والبيزنطيين وغيرها، كذلك وقائع الثورة الجزائرية، إضافة إلى استحضار مأساة العشرية السوداء ومخلفاتها.

– تمكنت زكية علال من توظيف أماكن تاريخية تعد من ذاكرة المدينة وربطها بمعظم الأحداث والشخصيات التاريخية كمسجد سيدي غانم، السور البزنطي وعين البلد.. حيث جعلت القارئ يتجول في ميلة القديمة وهذا ما ولد حقلا تاريخيا مفعم بالأمكنة في الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصار والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1.برج شهرزاد، زكية علال، دار خيال للنشر والترجمة، سبتمبر 2023.

ثانيا: المراجع:

❖ الكتب:

1.ابن منظور لسان العرب (باب اللام)، المجلد الحادي عشر، دار صادر بيروت، طبعة 03، 1994.

2.ابن منظور، لسان العرب، ترجمة عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد 1.

3.بول ريكور، السرد التاريخي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، طبعة 1، 1435 هـ. 2014م.

4.جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافيةالعامة، بغداد، طبعة 2، 1976.

5.سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة 1، 1985.

6.سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، طبعة 1، 2012.

7.شاكر عبد الحميد، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي في عالم المعرفة، صفر 1430 هـ. يناير 2009م.

8.عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة 1، 2011.

9.عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب، الكويت، 1998.

10.فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، طبعة 1، 2004.

11.لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر، ط 1، 2002.

12.محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة والنشر، تونس، 2008.

13.محمد الهلالي وعزيز لزرق، التاريخ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1، 2014.

14.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، طبعة 2، 2008.

❖ المذكرات:

1.حميد عبد الجبار وفرحات يوسف، أشكال ووظائف الراوي وتمظهر الشخصية في الرواية، رواية عابر سرير–نموذجا– لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، الوادي، جامعة الشهيد لخضر، 2015– 2016.

❖ المجلات والمقالات:

1.تمكليشت هجيرة، مدينة ميلة في العصر الوسيط من خلال الشواهد الأثرية.

2.دفيد كار، السرد والعالم الواقعي، ترجمة: ثائر حبيب، مجلة أسطور، العدد 10، تموز، يوليو 2019م.

3.عبد العزيز فيلالي، مدينة ميلة (التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط)، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، العدد 4.

4.عمار بن محمد بوزير، الآثار الإسلامية في الجزائر، مسجد سيدي غانم أنموذجا.

5.محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمانها (مقاربة مبدئية عامة)، مجلة فصول، المجلد 1، العدد 1، 1993.

❖ المواقع الإلكترونية:

https//: ar.m.wikepedia.org.20/03/2024.

https: //www.albayan.ae.12/03/2024.

https:// wwwaljazeera.met.21 /03/2024.

https:// ar.m.wikepedin.org.21/03/2024.

الملاحق

الملاحق:

1. التعريف بالروائية: زكية علال

زكية علال أستاذة متخرجة من المعهد التكنولوجي للتربية.. كاتبة جزائرية ومتعاونة منذ 2009 مع إذاعة الجزائر ميلة في إعداد وتقديم برنامج أدبي بعنوان" أقلام على الطريق " ثم برنامج " أقلام وأوراق " وبعده "دروب الإبداع ".

بدأت الكتابة في منتصف الثمانينات نشرت العديد من القصص والمقالات عبر صفحات الجرائد منها: النصر، الشعب، المساء، الجمهورية، صوت الأحرار... وغيرها كما نشرت في عديد المجلات والمواقع العربية منها: مجلة القصة السورية، مركز النور مؤسسة فلسطين للثقافة، ضفاف الجلتين بالعراق، شبكة فلسطين للأدباء، كما قدمت لها قصة بإذاعة العين باللغة العربية.

بعض أعمالها من كتاب" رسائل تتحدى النار والحصار" حولت إلى أعمال مسرحية في جمهورية مصر العربية، وواحدة من هذه الرسائل قرأتها الممثلة المصرية سما إبراهيم في مسرحيتها التي نالت بها جائزة أحسن نص عام 2008.

نالت الكاتبة زكية علال عدة جوائز وتكريمات منها:

- الجائزة الثانية للقصة عن مديرية الثقافة لولاية بومرداس سنة 2000.
- الجائزة الأولى في القصة لوزارة المجاهدين سنة 2003 عن قصة بعنوان" نزيف آخر الشرايين".
- الجائزة الأولى في القصة لوزارة المجاهدين سنة 2007 قصة بعنوان "جنون فوق العادة".
- جائزة كتامة للقصة سنة 2005.
- الجائزة الأولى للعلامة عبد الحميد بن باديس في السرد نظمها المجلس الولائي لولاية قسنطينة سنة 2007 عن المجموعة القصصية "شرايين عارية".
- جائوة نظمتها إذاعة الـ بي بي سي مع مجلة العربي عن قصة" لعنة القبر المفتوح".
- جائزة عمار بلحسن في القصة القصيرة.
- كما كرمتها الجمعية الدولية للمترجمين العرب في مطلع عام 2008 ضمن 149 كاتب عربي.

- أجريت معها عدة حوارات لعدة جرائد ومجلات منها الملحق الثقافي لجريدة الثورة السورية... جريدة النهار الكويتية، جريدة النصر، جريدة اليوم.

لها عدة اصدارات منها:

- "**لعنة المنفى** " عن دار يحيى للكتاب سنة 2005.
- "**رسائل تتحدى النار والحصار**" عن مركز نهر النيل للنشر سنة 2009 بمصر وعن دار ابن الشاطئ للنشر سنة 2014.
- "**شرايين عارية**" عن دار ابن الشاطئ للنشر سنة 2014.
- رواية "**عائد إلى قبري**" عن دار الاوطان سنة 2015، ثم عن دار النخبة بمصر سنة 2017.
- رواية "**برج شهرزاد** "عن دار خيال سنة 2023.
- عملت منذ 2009 على تنظيم مسابقة وطنية ومحلية في القصة والشعر عبر برنامج أقلام على الطريق من إذاعة ميلة... كما عملت على تنظيم مسابقة في القراءة تحت شعار "**ميلةتقرأ**" لعامين متتاليين كما نظمت مسابقة في الرواية وأخرى في القصة القصيرة باسم "**مسابقة مبارك الميلي**".
- تم افتتاح مكتبة عام 2021 في مقهى هنا في ميلة، وقد أطلق عليها "**مكتبة زكية علال**" وهي تدخل ضمن الشبكة الوطنية للمقاهي الثقافية والمكتبات الشعبية.

2. الوصف الخارجي للرواية:

- ❖ **اسم المؤلفة:** زكية علال.
- ❖ **عنوان الكتاب:** برج شهرزاد.
- ❖ **الناشر:** دار خيال للنشر والترجمة.
- ❖ **عدد الصفحات:** 344 صفحة.
- ❖ **الغلاف:**

تحتوي الواجهة الأولى على عنوان الرواية "برج شهرزاد" كتب بخط غليظ بلون أصفر، كما توجد فيها صورة لبقايا جدران الدار الكبيرة التي كانت تقطن فيها عائلات مع بعضها البعض لا يزال طلاء جدرانها بلون أزرق، وهذا لجلب انتباه القراء وشدهم على قراءة الرواية.

أما الواجهة الثانية تتضمن صورة للروائية "زكية علال" في أعلى الصفحة ويظهر عليها ملامح الهيبة والثقة بالنفس، تملأ الواجهة صورة للعين الرومانية "عين البلد " وفقرة تكسو الواجهة تتضمن مقطع من أحداث الرواية.

3. حول الرواية:

رواية برج شهرزاد هي آخر إصدارات زكية علال سبتمبر 2023، تضمن هذا العمل السردي 344 صفحة منقسمة إلى أربعة عشر فصلا. استهلت الكاتبة عملها بآية قرآنية من سورة البقرة

﴿ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم مِّن بَعدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَة وَإِنَّ مِنَ ٱلحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنهُ ٱلأَنهَارُ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ المَآءُ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَهبِطُ مِن خَشيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ﴾ سورة البقرة الآية 74.

والمقصود بذلك أن قلب الإنسان أشد قسوة من الحجر بل أشد منها غلطة لأن من الحجارة ما يتسع وينفرج حتى تنصب منه المياه صبا، فتصير أنهارا جارية ومن الحجارة ما يتصدع فينشق، فتخرج منه العيون والينابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي الجبال من خشية الله تعالى وتعظيمه.

صنفت هذه الروايات ضمن الروايات التاريخية، مزجت فيها الكاتبة بين ما هو تاريخي مرجعي وما هو روائي متخيل، حيث قامت باستجلاب مجموعة من الأحداث التاريخية وكان الهدف من توظيفها إعادة رسم الحاضر في مرآة الماضي بالإضافة إلى إثراء الصور والمشاهد التخيلية في الرواية لكي تزيدها جمالية وفنية وهي أحداث متعددة سردت لنا من خلالها قصة شخصية "حورية " ورضيعتها اللتان احتضنتها الأزقة القديمة في ميلة هروبا من برج الطهر في ولاية جيجل، لعبت هذه الشخصية دورا مهما في رواية حيث كانت المنقذة لشهرزاد من الوأد، وجدت في السور البيزنطي حامي لها، وفي شخصية سعيد منقذا لها لأيضا من التيه.

نمت تلك الرضيعة في قلب سعيد وكبرت أمام عينيه منذ الطفولة لتشكل قصة حب أمام كل المعالم الأثرية في ميلة القديمة والمتمثلة في: عين البلد، السور البيزنطي، مسجد سيدي غانم، الذي بناه أبا المهاجر دينار، تمثال ملو...وحضارات تعاقبت على مدينة يعود تاريخ إعمارها إلى ما قبل التاريخ.

هي قصة حب أيقظت التاريخ وأعادت الحياة لشخصيات همشت لا مكان لها من كتب التاريخ. وصراخ مناطق بقين في الظل تنتظر من ينفض الغبار عنها. كما تبين صاحبة الرواية أن برج شهرزاد تحمل في ثناياها جرح غائر يغوص في كثير من القضايا الوطنية المهمة، وهموم تشفر المشاعر في شكل رواية عاطفية ترمز إلى مهمة من تاريخ الجزائر وولاية ميلة.

فهرس المحتويات

المحـــــــــــتوى	رقم الصفحة
بسملة	-
شكـــر وتقديـــــر	-
الإهـــداءات	-
مقدمـــــــة	أ-ج
الفصل الأول: التخيل التاريخي في الرواية	
المبحث الأول: التخيل التاريخي: المفهوم والتطور	2
المطلب الأول: مفهوم التخيل	2
1.لغة	2
2.اصطلاحا	2
المطلب الثاني: مفهوم التاريخ	3
1. لغة	3
2. اصطلاحا	4
المطلب الثالث: التخيل التاريخي	4
المبحث الثاني: الرواية التاريخية والمتخيل وعلاقتهما بالتاريخ	7
المطلب الأول: الرواية والمتخيل الروائي	7
3.الرواية:	7
4. المتخيل الروائي:	8
لمطلب الثاني: ماهية الرواية التاريخية	9
3.لغة:	9
2. اصطلاحا:	10
المطلب الثالث: الرواية/التاريخ أية علاقة؟	12
الفصل الثاني: صور التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد لزكية علال	

تمهيد:	16
المبحث الأول: الشخصية التاريخية	17
1. شخصية أبو المهاجر دينار	17
2. شخصية الامبراطور جوستنيان	18
3. شخصية القائد سولومون	18
4. شخصية صالح باي	18
5. شخصية رابح بطاط وزيغود يوسف	19
6. شخصية عبد الحفيظ بوالصوف	20
7. شخصية حيزية	22
المبحث الثاني: الحدث التاريخي	25
1.استحضار تاريخ ميلة والحضارات المتعاقبة عليها	26
2.استحضار وقائع الثورة الجزائرية	28
3. استحضار مأساة العشرية السوداء	28
المبحث الثالث: المكان التاريخي	30
1. ميلة	30
2. برج الطهر	30
3. السور البيزنطي	30
4. ميلة	31
5. برج الطهر	31
6. مسجد سيدي غانم	32
7. القبر الروماني	32
خاتمة	34
قائمة المصادر والمراجع	36

الملاحق	40
فهرس الموضوعات	45
ملخص	49

ملخص

ملخص:

يندرج هذا البحث في إطار الدراسات الأدبية التي تعنى بالرواية الجزائرية المعاصرة أو قد حاولنا من خلاله إبراز صور التخيل التاريخي في رواية زكية علال التي عملت على نقل التاريخ بطريقة فنية.

يقع البحث في فصلين فبعد المقدمة التي تحدثنا فيها عن الموضوع وإشكالاته وأهدافه ومراجعه، يأتي الفصل الأول الذي أخذ عنوان "التخيل التاريخي" في الرواية وهو بمثابة مدخل نظري بحث، اشتمل على مبحثين الأول بعنوان: تحديد مفاهيم ومنطلقات التفكير، حاولنا من خلال هذا البحث أن نحدد مفهوم التخيل لغة واصطلاحا، ثم التخيل التاريخي، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: الرواية التاريخية وعلاقتها بالتاريخ والمتخيل، وقد تطرقنا فيه أول إلى تعريف الرواية لغة واصطلاحا، ثم الرواية التاريخية محاولتين إبراز العلاقة التي تجمع التاريخ بالرواية.

يأتي الفصل الثاني الذي وسمناه بعنوان صور التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد إذ تناولنا بالدراسة التطبيقية هاته الرواية التي توفرت على ثلاثة مباحث مع تطبيقية، اتخذ عنوان المبحث الأول: الشخصية التاريخية، أما المبحث الثاني جاء بعنوان الحدث التاريخي والمبحث الأخير اهتم بدراسة توظيف المكان الواقعي التاريخي وفي الأخير عرفنا أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات حول موضوع البحث بأسره.

الكلمات المفتاحية: التخيل، التاريخ، التخيل التاريخي، الرواية التاريخية.

ملخص:

Summary:

This researchfallswithin the framework of literarystudiesconcernedwithcontemporary Algerian novels, as we have attemptedthroughit to highlight the images of historical imagination in the novel by Zakia Allal, whichworked on conveyinghistory in an artisticmanner.

The researchisdividedintotwochapters. After the introduction, in whichwediscussed the topic, its issues, goals, and references, the first chapter, titled "Historical Imagination" in the novel, serves as a theoretical entry point. It includestwo sections. The first section, titled "Defining Concepts and Foundations of Thinking," attempts to define the concept of imagination bothlinguistically and terminologically, followed by historical imagination. The second section, titled "The HistoricalNovel and Its Relationship to History and Imagination," addresses the definition of the novellinguistically and terminologically, then the historicalnovel, attempting to highlight the relationshipbetweenhistory and the novel.

The second chapter, whichwetitled "Images of Historical Imagination in the Novel 'The Tower of Scheherazade,'" involves an appliedstudy of thisnovel, whichconsists of three sections withpractical applications. The first section istitled "The HistoricalCharacter," the second istitled "The Historical Event," and the final section focuses on the study of employingrealistichistorical places. Finally, weoutlined the mostsignificant conclusions wereachedregarding the entireresearch topic.

Keywords: imagination, history, historical imagination, historicalnovel.